٢ . ربط جواب ان الشرطية بالام خطأ .

يكثر في تعبير كثيرين من الكتاب قولهم: «وان سألنا كثيرين من العلماء عن هذه الحالة فقالوا» لتأنها من المعضلات التي لا تحل.» اي انهم يربطون جواب «ان» الشرطية باللام. وهذا من اوهامهم. والاصح وضع «لو» عوضا من «ان» يستقيم التعبير او حذف اللام من الجواب. نعم ان لا نجهل انه ورد في كلام الفصحاء مثل قولهم: «والا لكان كذا» لكن ليست هذه البضاعة من تلك السوق .

اسئلة واجوبة

١ . البرطلي أو البراتلي

جرى البحث مع الفاضل صاحب مجلة العرب وسألني عن اصل معنى هذه الكلمة فاقول: تلفظ «البرطلي» بفتح الباء والراء واسكان الطاء وكسر اللام بعدها ياء مشددة واصلها من التركية «براتلي» بفتح الباء والراء بعدها الف بعدها تاء ساكنة ثم لام مكسورة بعدها ياء. ولدى التحقيق عن اصلها ومصدرها ثبت لدي ما حاصله: ان العساكر التي كانت قبل العساكر النظامية الموجودة الى الان في الحكومة العثمانية هي «اليكجرية» (الانكشارية) اي العسكر الجديد. ومن البديهي ان هذا الاسم يدل على انه كان قبلهم عسكر آخر وتحققنا انهم المعروفون وقتئذ (بالاوند) وكان لهم محل في بغداد معروف باسمهم الى الآن يسمى (خان الاوند) (١) وكان هذا العسكر عبارة عن مجموع افراد من اقوام واجناس وعناصر مختلفة وكان مقدمهم يختار منهم ذوي الجسارة والهمة والاقدام والنجدة ومن يتوسم فيهم الذب والمدافعة عن حقوق الدولة ويبعث باسمائهم الى المرجع الاعلى في الاستانة لتسجل هناك في السجلات المخصوصة باسماء ابطال العسكر فكانت ترد لكل منهم (براءة) تبقى بيده سنداً يثبت انه من العساكر الداخلة في السجل العمومي في الاستانة وكانت العادة في ذلك الوقت ان من يكون اسمه

(١) محل معروف في محلة الفضل شمال الجامع في المحلة المشهورة باسمه طوله نحو مئتي متر في عرض مئة وأربعين خربة بل مزبلة ثم جاء والي بغداد نامق باشا نحو سنة ١٢٧٥ فجعله جنينة (حديقة) بل نزهة وجعل في وسطه حوضا يصعد اليه الماء من الانابيب الجارية الى مرقد الشيخ عمر السهروردي وغرس فيه النخيل والاشجار وسوره بسور من قضبان الحديد فوق بناء لطيف وبقي كذلك حتى عزل الوالي وجاء من خلفه فاهمل امره وقطع عنه الماء فتلف ما كان نابتا ثم باعته الحكومة لجناب عبد الوهاب افندي النائب وعوضا عنه الاهالي قطعا وصار محلة عامرة تحتوي على نحو ١٥٠ بيتا ولا تزال تعرف ؛ (محلة خان الاوند)

مسجلاً في دفاتر الاستانة لا يمكن عقابه ولا سجنه بل ولا عتابه الا بامر من المرجع العمومي (كما كانت الحال قبل بضع سنوات فان المأمور (الموظف) المنصوب بالارادة السنية لا يمكن اخذه تحت المحاكمة الا بارادة سنية مهما فعل) ومعلوم ان الفرق ظاهر بين هذا الزمن الاخير وبين الزمن الاول وبينهما نحو مئة سنة تقريباً لان لو سائط كانت يومئذ منقطعة تقريباً بين الاستانة وبغداد حتى ان الترك يضربون المثل ببعد بغداد عنهم اذ من امثالهم (عاشقه بغداد يقيندر) اي بغداد للعاشق قريبة وقولهم (باقلش حساب بغداددن دونر) اي الحساب المغلوط يعود من بغداد فما كان يضرب المثل ببعده من البلاد ويعلم العسكر الحامل البراءة ان مجازاته او تكديره موقوف على ورود الامر من ذلك المحل السحيق الشاسع كيف لا يفعل ما تسول له نفسه الامارة بالسوء وباتي انواع الموبقات وقد قيل (من امن العقوبة اساء الادب) والغالب في العسكر وقتئذ قلة الحياء من الناس لانهم يرون انلهم الفضل عليهم بمحافظتهم من العدو حتى انهم كانوا يغصبون النساء والاولاد رغماً عن اهلهم خصوصاً اذ رأوا عروساً مزفوفة الى زوجها او امرأة خارجة من الحمام او غير ذلك حتى جرت العادة لدى البغداديين عند جلب العروس من بيت ابيها الى بيت زوجها ان يذهب معها جغير مدججاً بالسلاح الكامل من اقارب الزوج واحبابه وممن يدعوه اهل العرس دعوة لهذا الغرض من ذوي البأس والنجدة والغيرة فاذا تم عددهم يذهبون بسلاحهم فتخرج العروس بين عدة اترابلها من بيت ابيها محاطة بهؤلاء الرجال الاشداء وهم يلهجون ببعض الالفاظ الدالة على قوتهم وعزمهم وثباتهم بما يسميه العوام (هوسة) حتى يصلوا بها الى بيت زوجها وربما اراد احد العساكر البكي جريه او من قبلهم من القوة اغتصاب تلك العروس فتقع بينهم الوقائع من القتل والقتال وتكون النهاية اما بفوز الاهالي واستخلاص العروس من الظالمين واما بغلبة العسكر عليهم واخذهم العروس منهم للفجور بها والسبب انهم كانوا عديمي الدين ولا تقول قليله وكذلك قل عن الحياء اذ ما كانوا يخافون من الحاكم لانهم يعلمون انه لا يستطيع أن ينالهم بسوء الا بامر من المرجع الاعلى في الاستانة فاذا كان هذا حالهم فهل لا ينطبق عليهم قول الشاعر:

اذا لم تصن عرضك ولم تخش خالقا وتستح مخلوقا فما شئت فافعل

وقوله عليه السلام: «اذا لم تستح فاصنع ما شئت» لان النفوس مجبولة على الشر

خصوصا لمن صحب اهل الشر والطبع كما قيل مكتسب من كل مصحوب وكثيراً ما سمع من الاسلاف ان العسكر اغتصبوا بنت فلان اوزوجه فلان اوابن فلان وبعد عدة ايام يعاد المغصوبون الى اهلهم بخزيهم فلا يلبث اهل المهانين ان يقتلوا اولئك المطلوبين تخلصاً من العار والاسم الفيح فالشكر كل الشكر لمن جمل الوازع وشدد النكير وغير العوائد السالفة.

هذا ما كنا نسمعه من الاسلاف واما عادة ذهاب الرجال لاخذ العروس فلم تزل حتى يومنا هذا لكنهم قالوا بالاصلاح انما هي عادة مستحكمة ونظن ان الكثير من الذاهبين لهذا الغرض لا يعلمون هم انفسهم السبب لذهابهم الا انه عادة موروثة عن السلف. هذه عادة العسكر الحامل للبراءة ثم اطلقت لفظة (براتلي) (بالنسبة التركية لانهم يقولون بنداولي وشاملي وحلبلي) على كل من يحمل عملا لا يحسب لعواقبه حساباً ثم صحفت وحرفت فقيل براطلي وبرطلي الى غير هذا. وبهذا القدر كفاية.

وهنا اتذكر لطيفة وهي:

كان في بيت رجل هر يؤذيه اشد الاذية ويسرق شيئاً من ماكله وقضى حاجته على فراشه فضربه ضرباً مبرحاً واخذه الى مكان بعيد واضله الطريق وما مضى ردح من الزمن الا ورأى الرجل ذلك الهر في بيته وفي عنقه ورقة. فسأله عنها فقال: هذه براءة من السلطان وقد خولني امتيازاً وهو الاقامة في هذه الدار بدون معارض. فاجابه صاحبه: اذا اوجبت على الهجرة من هذه الدار لانك لما كنت بدون براءة كنت تفعل تلك الافاعيل فكيف بك الآن وانت وبراتلي. فالمستودعك الله. اجابه الهر: ان انت تركت هذه الدار اضطر الى ان ارافقك لانه لا يبقى فيها ما آكله. فحينما تذهب اذهب قال له الرجل: هل في براءتك ان تلحقني الى حيث امضي؟ وانت قلت: انها براءة تخولك امتياز الاقامة في الدار المذكورة. قال: كلا، بل في البراءة السكنى معك في دارك. قال الرجل: حسناً تقول. فلتنادِ الكاتب العمومي ليقرأ ما في البراءة. قال الهر: ومن هو؟ قال الرجل: كلب جارنا فلان المعروف بضخامة جسمه وشراسة اخلاقه. قال الهر: ان وصل الامر الى المحاكمة فاني ادمث الاخلاق اسافر وحدي دون تحكيم الكاتب العمومي فكان ذلك آخر العهد بالهر.

ع. ن

٢ ذنب طويل

سألنا احد الادباء ما معنى هتين الكلمتين الواردتين في ٣ : ٥٤٤ من اغة

العرب والى اى شيء تشيران . فكتب الينا كاتبها ع.ن يقول ما نصه :

ان احد المشايخ كان مبتلى بالمبالغة فى كل ما يتحدث به وما ينقله وكان له احد الاخصاء الحمين فنبهه يوماً على ذلك وافاده بان مثل تلك المبالغات مما يزرى بقدره فاجابه الشيخ : اذا كان لسانى قد اعتاد مثل هذا الغلو لم يعد يمكننى عند الكلام تمييز المبالغ فيه من غيره فطلبك ان تنبهنى كلما اقتضت الحاجة . فقال نعم . والعلامة بيننا ان اتنحنح عندما يبدر منك بادرة وتم الامر على ذلك. وبينما كان الشيخ يحدث جماعته يوماً اذ قال: خرجت مرة للصيد ومعى فلان. (يشير الى الشبه المذكور) فرأيت ثعلباً غريباً حتى ان الخيل جفلت عند رؤيته اياه لغرابته وكان له ذنب طويل اخذته منه مائتى ذراع فتنحنح الرجل. فقال : لا اظنه ينقص عن مائة وخمسين ذراعاً . فعاد الى الاشارة . فنادى صاحبه وقال : يا فلان : ألم يكن مائة ذراع . فعاد الى الاشارة. فنزل الى الثمانين فالستين فالاربعين فالعشرين وكان صاحبه يتنحنح كل مرة يذكر الشيخ عدداً. فلما ضاق ذرعه صاح حنقا : أكان ابتر بلا ذنب ؟ اذ لم يكن دون العشرين وهو يحسب ان العشرين هى دون الحقيقة فكيف يقنع بان فيها مبالغة . ع.ن.

باب التقريظ

١ً تحليل صرفى تأليف عبد اللطيف

هو كتاب تركى التن فرنسوى القواعد وضعه مؤلفه لارشاد الطلبة الى معرفة تحليل اصول اللغة الفرنسوية Analyse grammaticale وقد اعتمد صاحبه على كتب اتى بها تلك اللغة فجاء كتاباً متقن الطبع حسن الاسلوب شائق السبك وقع فى ١١٦ صفحة من قطع الثمن الصغير وقيمته زهيدة وهى فروض صحيحة فتحت ابناء اللغة التركية على اتخاذ هذا المصنف بمنزلة دستور لدروسهم .

٢ً رسالة فى فضل العرب للامام الحافظ الشهير المتوفى سنة ٨٠٦

هى رسالة فى ١٦ صفحة تنطق بشرف العرب وحبهم وشر بغضهم الى غير هذه المعانى مما يحتاج الى معرفته كل غريب عنهم .

٣ً رحلة عن رحلة بحث فيها صاحبها موريس برنو عما رآه فى لاستانة ومصر وبلاد الدولة العثمانية (من كانون ٢ الى آب من سنة ١٩١٢) طبع فى باريس فى مطبعة فرمن ديدو وشركائه فى ٣٣٨ صفحة من قطع الثمن الكبير .

Rapport sur un voyage d'étude à Constantinople, en Egypte